# دور النص الأدبى فى إبراز النحو الدلالى الإبداعى

*د/ أمل محمود على ابراهيم*
*قسم المناهج وطرق التدريس*
*كلية التربية – جامعة المدينة العالمية*
شاه علم - ماليزيا
*amal.mahmoud@mediu.ws*

***خلاصة***

**تتناول هذه الورقة دور النص الأدبى فى إبراز النحو الدلالى الإبداعى**

*الكلمات المفتاحية*

*النص الأدبى – النحو الدلالى – النحو الإبداعى*

*المقدمة*

الغرض من النحو ليس مجرد تحديد ضوابط الصحة والخطأ في البناء اللغوي، وإنما يهدف إلى الإفادة في استنطاق النصوص وبيان دلالاتها فلغة النص هي الجانب الذي يجب أن يبحث فيه القارئ للوصول لأسرار المبدع، ولا ريب أنَّ رحلة الوصول لتلك الأسرار يعد الوعي النحوي محطة رئيسة لتلك الرحلة.

وقد تناول كثير من المفكرين اللغويين أهمية النحو في النص عامة والنص الأدبي خاصة؛ حيث يذكر (عبد العزيز العصيلي، 2006، 1) أن "القواعد النحوية والصرفية عنصر رئيس في تكوين تراكيب مفهومة، وغياب هذه القواعد يؤدى إلى نثر الكلمات بطريقة تفقد بها مواقعها ووظائفها ودلالاتها، ويؤدى إلى فساد التركيب نفسه، وضياع وظيفته ومعناه، فالقواعد هي الهيكل العَظْمي الذي يعتمد عليه بناء اللغة والعمود الفقري الذي يربط به كل جزء من هذا البناء فهي أساس بنية الكلمة، وهي المنظمة للكلمات في الجمل" وترى (أماني حلمى عبد الحميد، 2005، 15) إن معرفة القواعد النحوية ضرورة لابد منها، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تفيد في ضبط الكلام لفظا وقراءة وكتابة، علاوة على أنها تساعد في التمييز بين الألفاظ المتكافئة، ويرى (عبده على الراجحي، 1977، 11) أن الغرض من النحو لا يقف عند مجرد وضع ضوابط الصحة والخطأ في كلام العرب، وإنما يقصد إلى إرادة البحث عن كل ما يفيد في استنطاق النصوص وبخاصة النص القرآني، ومعرفة ما يؤديه التركيب القرآني من أحكام ومعان باعتباره أعلى ما في العربية من بيان، وتتجلى أهمية النحو ودوره المحوري في النصوص الأدبية؛فاللغة الجميلة ليست إلا الالتزام بشروط النحو ومعانيه في الصياغة، وفي ذلك قال"(عبد القاهر الجرجاني، 1984، 525): "فليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم."، (محمد عبد المطلب،1984، 27) إن" الأساس في تشكيل النص الأدبي هو الفكر. ثم يتحول هذا الفكر إلى مفردات تدخل في معاني النحو" ويؤكد (محمد حماسة، 2001، 11، 30 ) أن "النحو ليس موضوعا يحفل به المشتغلون بالمثل اللغوية والذين يرون إقامة الحدود بين الصواب والخطأ أو يرون الصواب رأيا واحدا.النحو مشغلة الفنانين والشعراء، والشعراء أو الفنانون هم الذين يفهمون النحو، أو هم الذين يبدعون النحو فالنحو إبداع والإبداع النحوي يربط بين النظام الثابت والأداء المتغير، والقصيدة بهذا تعد تجليا متغيرا لهذه البنية الثابتة. وحركة الشعر تفاعل خلاق وإبداع مستمر فوق سطح هذه البنية والتعامل مع المتجدد المتغير لابد أن يبدأ من الثابت الذي يعد معيارا."

ويوضح ( حسنى عبد البارى عصر، 2000، 82،59): أن ثمة تداخلا قوية وتشابكاً ليستحيل فصله بين النحو، والبلاغة في النصوص الأدبية، وهذا التشابك، وذلك التداخل هما المحتوى الحقيقي للنص الأدبي بوصفه رسالة تعليمية.

ويرى (محمد حماسة، 2001، 62- 63): أن الكاتب في أي نص أدبي، وخصوصا في الشعر لغته انفعالية، وهذه اللغة ستجعل قارئ الأدب مواجها بعديد من المسائل الأدبية والقضايا التقديرية مثل:

**ما الذي يعطى الكلمات الموجودة في الأدب وفي هيئاتها التركيبية تلك ونظامها؛ تلك الطاقة الشعرية التي تمتلئ بها ؟**

ولكي يجيب القارئ عن مثل تلك القضية فإن عليه أن يربط ما أبدعه الكاتب لغويا وأسلوبيا بما هو شائع معلوم من قواعد اللغة التي تستخدم في كلا الخطابين (الأدبي والشائع) ويؤخذ مثلا قصيدة "سفر الخروج: أغنية الكعكة الحجرية " للشاعر أمل دنقل، وقد وظف النعت فيها توظيفا بالغ الدقة متنوع الغرض. وقد خلا المقطع الأول فيها من النعوت تماما، واشتمل المقطع الثاني على نعتين اثنين فقط، تكرر أحدهما في جملته خمس مرات في هذا المقطع، ولم يكرر الآخر.

في هذا المقطع ساعد النعت غير المألوف (الساعة المتعبة)، وتكراره مع جملته بنظام على توزيع الأحداث التي تكشف مفارقة دالة بين أم (طيبة) تنتظر عودة ابنها الذي تأخر عن موعد حضوره من كليته، وابن طالب قبضت عليه الشرطة، ودفعته كعوب البنادق إلى تحقيق غير عادل في غير جريمة، إن الوقت بطيء ثقيل على كليهما، وقد وضع هذا المقطع عيني المتلقي على المشهدين المتباعدين في لحظة واحدة من خلال الساعة المتعبة ودقاتها الرتيبة التي يسمعها الجميع في توقيت واحد، والساعة تدق دقات رتيبة متماثلة.

مما سبق يتضح: إن سبر أغوار النص الأدبي يتطلب من دارسه قسطا وافرا من الوعي بقواعد اللغة؛ فلكي يفهم قارئ الأدب ما به من جمال لابد أن يفهم أولا لغته، ولا ريب أن النظام النحوي عنصر رئيس في هذه اللغة الأدبية ليفهم كيف تحكم الأديب في تراكيبها واستخدم قواعدها ليصنع منها جمالا.

االمصادر والمراجع

1- أمانى حلمى عبد الحميد (2005): أثر استخدام استراتيجية التعلم للإتقان فى التغلب على الصعوبات النحوية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد الثالث والأربعون، مارس، كلية التربية، جامعة عين شمس .

2- سعاد سالم أحمد السبع (2002): منهج لتعليم النحو باستخدام المنهج التكاملى فى تعليم اللغة العربية لتلاميذ الحلقة الأخيرة من التعليم الأساسى بالجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة.

3- عبد الرحمن بن خلدون المغربى (1998): مقدمة ابن خلدون، الأسكندرية، دار ابن خلدون.

4- عبد القاهر الجرجانى (1984): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجى.

5- عبد العزيز العصيلى (2006) بعنوان: العلاقة بين المعرفة بالقواعد والأداء فى التعبير الكتابى لدى متعلمى اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، العدد السادس والسابع، يولية – أكتوبر.

6- عبده على الراجحى (1977): النحو العربى والدرس الحديث بحث فى المنهج الأسكندرية دار نشر الثقافة.

7-على مدكور (1997): تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة ، القاهرة دار الفكر العربى.
8-فتحى يونس(1999): تعليم اللغة العربية للمبتدئين الصغار والكبار، القاهرة كلية التربية، جامعة عين شمس.

9- ماجدة حسام الدين سيد عبد المجيد (2004): أثر استخدام مدخل حل المشكلات فى اكتساب طلاب الصف الأول الثانوى بعض قواعد النحو، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
10- ـــــــ (2001): الإبداع الموازى التحليل النصى للشعر، القاهرة، دار غريب.
11- محمد صلاح الدين مجاور(1976): تدريس اللغة العربية فى المرحلة الابتدائية، ج1، ط2، الكويت، دار القلم.
12- مصطفى رسلان (1999): تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، ط3، القاهرة، كلية التربية، جامعةعين شمس.